

١٩١٩ ، نتائج مشابهة في بولونيا والنمسا ، حيث خرجت الاتجاهات اليسارية داخل البوعالي تسيون في كل من هذين البلدين عن احزابها وشكلت منظماتها المستقلة . ثم تشكل « مكتب التنظيم » في فيينا الذي اضطلع بمهمة توحيد كافة الاتجاهات اليسارية داخل الاتحاد العالمي للبوعالي تسيون الراغبة في الانضمام الى صفوف الاممية الشيوعية والرافضة لفكرة المساهمة في مؤتمرات المنظمة الصهيونية العالمية . وقد تزعم ممثلو « مكتب التنظيم » الانشقاق الذي حصل داخل الاتحاد العالمي للبوعالي تسيون في آب ١٩٢٠ ، والذي ادى الى قيام اتحادين عالميين : احدهما يميني والاخر يساري .

ضمن هذا الاطار التاريخي المحدد ، اطار عملية النمايز السياسي والايديولوجي التي بدأت تجري داخل حركة البوعالي تسيون في اوروبا الشرقية والوسطى والتي اُدت في النهاية الى انقسام هذه الحركة ، علينا ان نضع العملية التاريخية التي اُدت الى خروج الأقلية اليسارية داخل البوعالي تسيون الفلسطيني عن حزبها وتشكيلها ، بالتعاون مع بعض المجموعات الاشتراكية الراديكالية الاخرى ، لمنظمتها السياسية المستقلة .

غير ان هذه العملية التاريخية التي عرفتها فلسطين في اعقاب الحرب واحتلال الاستعمار البريطاني للبلاد ، كان لها ايضا اسبابها ودوافعها الخصوصية النابعة من حقيقة الواقع المموس السائد في فلسطين آنذاك . فانشقاق البوعالي تسيون الفلسطيني وتشكل حزب العمال الاشتراكي لم تكن اسبابه تقتصر فقط على طبيعة الموقف من السلطة السوفياتية الجديدة ، ولا على قضية الاختيار بين احدي الامميتين ، الثانية الاصلاحية ام الثالثة الثورية ، ولا حتى على قضية المساهمة او عدم المساهمة في مؤتمرات المنظمة الصهيونية العالمية ، بل تعدت ذلك كله الى قضية الموقف الذي يجب اتخاذه تجاه السياسة التي كانت تنتهجها قيادات الحركة العمالية الصهيونية في فلسطين . ففي ظروف الاحتلال الاستعماري لفلسطين ، عارضت بعض العناصر الطليعية داخل هذه الحركة ، المتأثرة تأثرا عميقا بأفكار ثورة اكتوبر ، السياسية الموالية للامبريالية والمعادية للعرب التي كانت تنتهجها الاحزاب الصهيونية ، واحست بغريزتها الثورية بأن مصالح العمال اليهود تتفق مع مصالح الكادحين العرب في النضال المشترك لتحرير البلاد من نير الحكم الاستعماري . وهكذا انشقت عن الحركة وسعت لقيام حزب بلشفي ثوري في فلسطين ، فكان تأسيس حزب العمال الاشتراكي الذي اعلن بقيامه ولادة النواة الاولى للحركة الشيوعية في فلسطين . . . لقد مثل المؤتمر التأسيسي لحزب العمال الاشتراكي خطوة هامة على طريق بلورة نظرة ماركسية - لينينية وسياسية اممية ثورية في فلسطين ، خاصة في الاوضاع التي كانت قائمة آنذاك في البلاد وفي ظل واقع ان الحركة الشيوعية العالمية كانت لا تزال آنذاك في بداية طريقها . . . ومن هنا ، يمكن اعتبار المؤتمر التأسيسي لهذا الحزب بمثابة المؤتمر الاول للحزب الشيوعي في فلسطين . . .

ان ولادة النواة الاولى للحركة الشيوعية في فلسطين كنتاج للانشقاق اليساري الذي حصل داخل الحركة العمالية الصهيونية ، واقتصارها على العمال اليهود فقط ، قد صعب في البداية الفهم الكامل لمجموعة من المسائل النظرية والسياسية ، تجسدت أساسا في عدم فهم التناقض الجوهرى والحتمى القائم بين الاشتراكية وبين الصهيونية .

وهكذا عرف حزب العمال الاشتراكي ، ومنذ لحظة ولادته ، صراعا ايديولوجيا حاميا تمحور حول هذا التناقض تحديدا ، وتجسد بظهور اتجاهين داخل الحزب : اتجاه توهم